طلع البـــدر علينـــا	من ثنيـــات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعـــا لله داع
أيهـــا المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرّفت المدينة	مرحبـــاً يا خير داع

ودخل النبي ﷺ المدينة والمسلمون يحيطون بـــه مشاة وركباناً ، وقـــد تقلّدوا سيوفهم ، وتحلّوا بأحسن ملابسهم ، وعـــلا وجوههم الزهو والبشر والابتهاج بمقدم رسول الله ﷺ ، وقد بلغ من حرصهم على كرامة رسول الله وتعظيمه ، أن كانوا يتزاحمون على زمام ناقته ، حتى ينازع أحدهم صاحبه في الوصول إليه والتبرّك به[1] .

واعترضته القبائل لينزل عندها[2] ، فأتاه عتبان بن مالك ، وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم بن عوف ، وقد أمسكوا بناقته ﷺ فقالوا : يا رسول الله، أقم عندنا في العَدَد والعُدّة والمنعة ، قال ﷺ : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت الناقة حتى إذا مرّت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة ، فقالوا وقد اعترضوا الناقة : يا رسول الله ، هَلُمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ، قال ﷺ : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا حلت ديار بني الحـــارث بن الخزرج ، فقالوا : يارسول الله ، هَلُمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ، قال :

---

(١) صور من حياة الرسول ، ص : ٢٥٢/٢٥٣ .

(٢) وهذا ما كان من بريدة الأسلمي أيضا ، لما ركب في سبعين فارسا من أهل بيته من بني سهم يريد النبي لأخذ الجائزة من قريش . ولقي النبي ﷺ قبيل دخوله قباء ، فقال رسول الله ﷺ انه لا يتطير وكان يتفاءل ـ وقال : يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ، ثم قال : ممن أنت ؟ قال : من أسلم . قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : سلمنا . قال : ممن ؟ قال : من بني سهم ، قال : خرج سهمك يا أبا بكر ، فقال بريدة : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله رسول الله . قال بريدة : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا . فلما أصبح قال للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة الا ومعك لواء ، فحل النبي ﷺ عمامته ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه ، فقال بريدة : يا نبي الله تنزل عليّ ، فقال النبي الكريم : إن ناقتي هذه مأمورة . فقال بريدة : الحمد لله الذي أسلمت بنو سَهْم طائعين غير مكرهين . (الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ، ج : ١ ، ص : ٢٤٧)